



## الدين والأسرة وعلاقتها في استقرار المجتمع

شانكارا تشاري أونكاراندا

ساراسواتي جي مهاراج

زعيم مجموعة دارما الهند

أود أولاً وقبل كل شيء أن أشكر جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي مكن ممثلي جميع الأديان في الاجتماع في مكان واحد تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي ، كما أود أن أشكر جلالة ملك أسبانيا الذي سمح بتنظيم هذا الحدث على هذه الأرض ، وأنا مدين بشكري للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الذي نظم هذا البرنامج بهذا الحجم الكبير وبهذه الطريقة الجميلة. أقدم أسمى آيات الحب لجميع رؤساء وعلماء الدين الحاضرين هنا. وأشكر أيضاً وسائل الإعلام والصحفيين حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً في تحقيق الاستقرار وإقامة مجتمع صحي. هذا الحدث هو الأول من نوعه حيث جاءت المبادرة من المسلمين للدعوة من أجل السلام على المستوى الدولي.

حيثما يوجد دارما (مله) ، يوجد هناك الحب والشفقة. حيث توجد هناك محبة يوجد وحدة ؛ وفي التقاليد الهندوسية ، لا تعني كلمة " دارما " (مله) بالضبط ، إنها أكبر من (مله). ال (مله) عندنا هي ما يسمى في الإسلام



مذهب، ولكن كلمة " دارما " تقابل كلمة " الدين " في الإسلام.

فالغرض الذي وضعه الله الخالق لما خلق هو الدارما لهذا الخلق.

فدارما (أي الغرض من) خلق النار هو تزويد الحرارة ، ودارما الماء هو الطهارة و إنقاذ الحياة. وبالمثل ، فإن دارما الرجل هو تحقيق صفات ربه على الأرض من خلال المحافظة على جميع الكائنات الحية.

الملاح الرئيسية لهذه الدارما شائعة في جميع الكتب المقدسة الدينية مثل الفيدس ، القرآن الكريم، والكتاب المقدس. لحماية الدارما؛ الشخص عليه حماية البشر. الدارما هو أن تجعل الآخرين جديرين بالمعرفة الإلهية بجعلهم سعداء. مراعاة هذه الدارما هو الهدف النهائي للإنسان.

بمراعاة الدارما يقل الميل نحو العصيان (أو أن تكون ضد الدارما) وهكذا تحفظ الحكمة والقيم الأخلاقية بين أفراد الأسرة. البعض مقدر له الاتجاه نحو الدارما. فعن طريق مراعاة هذه الدارما يحفظ المرء نفسه والعالم.

لا تأتي الآخرين ما لا تحب أن يأتوك. إذا كنت لا تريد أن تظلم، فلا تظلم الآخرين. إذا كنت لا تريد أن تخدع أو تستغل؛ فلا تخدع و تستغل الآخرين.

عندما نصلح أنفسنا ، وبعد ذلك عندما تتأثر أسرتنا بصفاتنا وأفعالنا حينئذ سنساعد على إقامة مجتمع صحي. وعندما نراعي دارمتنا فإنها ستوحدنا مع الآخرين. مهما كانت راية دارما الشخص سواء أكانت الهندوسية أم السيخية أم الإسلام أم المسيحية أم اليهودية أم اليانية أم الشنتوية أم الطاوية أم الكونفوشية ، فإنها دائماً توجد الشعور بالتقوى والتدين واللاعنف بيننا.



فوراثة هذا الشعور هو دارمتنا. ليس هناك دين يفكك الأسرة. إذا كان هناك دارما في الأسرة ، فسيكون هناك حب وعندئذ فقط ستمكن من إيجاد مجتمع صحي. نحن بحاجة اليوم إلى مبادئ الدارما التي توحدنا. دعونا ننسى الماضي. هناك تعليم بسيط جداً في الدارما ألا وهو " أصلح نفسك والعالم كله سيصلح ". الدارما أو الدين دائماً شيء واحد. إننا نتلقى ضوء الدارما على أجزاء مختلفة من الأرض بطرق مختلفة. كما أن ضوء الشمس لا يفرق بين الكائنات الحية ، وكذلك الله عز وجل يغدق رحمته على كل الخلق دون تمييز. عندما نقبل أن الله واحد ثم نتواصل مع الآخرين ولا نعتبرهم مختلفين عنا.

عند ولادة الطفل ، فإنه يتبنى المبادئ الدينية التي تدرس له من قبل والديه. الوالدان هما أول جورو (مدرس) للمواليد الجدد. الطفل يشبه ورقة بيضاء فكل ما يكتب ينقش في عقل الطفل. الآباء والأمهات الذين يتبعون الدارما يمكنهم أن يزرعوا القيم الأخلاقية في أطفالهم و ينقذوهم من العقلية الضيقة. يمكن أن يربوا أطفالهم على معاملة جميع البشر بسواسية دون تمييز بين الجنس ، أو الطبقة أو الدين ، وبالتالي سيقومون بدور فعال في إنشاء مجتمع عادل.

عدا عن كون الشخص إنساناً ، فكل شخص له ظروفه الخاصة ولديه واجباته وفقاً لتلك الظروف. إذا كنت مواطناً في بلد فأنت أيضاً أب أو أم أو أخ ، أو أخت أو زوج. وهناك علاقات أخرى وهذه العلاقات تسند إليك واجبات. وعليك إذن الوفاء بمسؤولياتك. يجب ألا ننسى أن كل شخص



يعتبر مثالي لشخص آخر. فالعديد من أطفالك وأصدقائك ومرؤوسيك يحاولون إقضاء أترك. ولذلك سلوكياتنا وأفعالنا لا تؤثر فينا وحسب ولكن تؤثر في متبوعينا. لذا علينا أن نتوخى الحذر حول شخصيتنا. فالموقف الخاص والمسؤوليات المناطة بشخص ما في بيئة معينة تشكل دارمته. فإن كل من دارما الشاب، الأم، الأب، والأطفال، والاخوة والاخوات، الزوج، والأصدقاء، والمعلم والحواري هي حسب علاقاتهم وحسب بيئتهم.

ولذلك، من أجل مجتمع صحي يجب أن تكون أفعالنا رائعة. كل الأديان تعلمنا احترام المرأة. فالمرأة هي الأم، الأخت، الزوجة، والابنة. فالمرأة تضع الأساس للمجتمع. فبإعطائهن الاحترام الواجب سيساهم ذلك في استقرار المجتمع. لا يمكن أن يكون هناك عنف منزلي في أسرة تراقب الدارما. ولن يكون هناك توترات وميول إجرامية لدى الأطفال، وبهذه الطريقة نكون قد وضعنا الأساس لمجتمع صحي ومستقر.

هذه العائلة هي نموذج مصغر للتعایش. اذا لم يكن هناك تعایش في المرحلة الاساسية؛ لن يكون هناك تعایش ممكن على نطاق أوسع في المجتمع. ومن ثم، فإن الأسرة المراقبة للدارما يمكنها من إرساء أسس المجتمع المستقر.

اليوم عشية هذا الاجتماع الجليل لمناقشة التعایش يجب علينا أن نعقد العزم على جعل التعایش ينجح في نطاق أصغر للأسرة. إذا لجأنا للعنف



والجريمة ضد الإنسانية ، وإذا ما تعاطينا المخدرات ، إذا تصرفنا في مجتمعاتنا المحلية بأفق ضيق، أطفالنا سيحذوا حذونا. وبالتالي لإرساء الأساس لمجتمع أكبر من الأسرة ينبغي علينا إذن أن نتوحد من هذه اللحظة لإقامة السلام في العالم وذلك بالانتقال من مستوى الأسرة إلى مستوى المجتمع.

وآمل صادقاً أن تتحمل جميعاً مسؤولية تحقيق الهدف الذي من أجله تم عقد هذا الحوار الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي.